

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

واقع الصحة النفسية في المؤسسات التربوية المدرسية

دراسة ميدانية لولاية بومرداس، تيزي وزو والجزائر الوسطى

الدكتور: شريفي محمد أمين، جامعة الجزائر3، الجزائر.
الأستاذ الدكتور: نافع سفيان، جامعة الجزائر3، الجزائر.
الدكتور: بن الدين كمال، المركز الجامعي البيض، الجزائر.

مقدمة

للمدرسة الرياضية لمساعدة التلاميذ على التغلب على مشاكلهم النفسية والانفعالية والتغلب على جانب الملل والفراغ من الجو المدرسي، أثر بالغ في تشكيل قواعد المجتمع ولا يقتصر دور المدرسة على إعداد مناهج وأنشطة مدرسية بعيدا عن توفير بيئة صحية نفسية ملائمة للتلاميذ، كما أنه لا يخفى على الجميع أن الصحة النفسية المدرسية تعد مدخلا للسلوك الصحي والعكس.

فالالتجاهات الحديثة تنادي بضرورة إعداد خطط تربوية وبرامج إرشادية لا تتجزأ عن المناهج

الدراسية والأنشطة

والوصول إلى تحقيق أهدافهم وتوافقهم النفسي عموما داخل المدرسة وخارجها وفق إستراتيجية معينة من الخدمات التوجيهية والإرشادية على ضوء الظروف والمتغيرات ذات الصلة بنمو التلاميذ في بيئتهم الأسرية والمدرسية والمجتمع، بالإضافة إلى الحالة الراهنة للتلاميذ ذاتها، ويتم من خلالها تحديد احتياجات كل من الأسرة والمدرسة والتلاميذ من برامج التوجيه والإرشاد.

لابد من إشراك الأسرة في تشكيل هذه الاستراتيجيات وتصميم الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحقيق التوافق النفسي داخل المدرسة وتبصير أولياء الأمور بالطابع العام للمدرسة أن الارتباط الوثيق والتعاون البناء بين الأسرة والمدرسة بشكل قاعدة أمنية ثانية للتلميذ ويخفف من حدة الاضطراب والخوف من الجو المدرسي.

فلا بد أن تغلف خططه وأنشطته المدرسية الرياضية بما يحقق التوافق النفسي الصحي للتلميذ.

وحرصا على جانب التهيئة النفسية والتفويج السلوكي وتوخيا للمواطنة السليمة الصحيحة ولتوفير بيئة نفسية آمنة لابد كما أن دور المعلم في تحقيق التوافق النفسي للتلاميذ فلا بد أن يكون على قدر كبير من الكفاءة في هذا المجال فهو المعزز الأول للصحة النفسية في بيئة المدرسة، وكذلك مدير المدرسة هو الواجهة الأولى وهو المحرك لكافة شرائح المجتمع، وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق التوافق

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

الشخصي والمدرسي والاجتماعي، ومظاهر الصحة النفسية السليمة. أن تقدم خدمات إرشادية وقائية للتلاميذ لحمايتهم من الوقوع في المشكلات المختلفة الانفعالية والسلوكية، والدراسية لا بد أيضا من تقديم خدمات إرشادية علاجية لكافة المشكلات التي تؤثر سلبا على الأوضاع النفسية، فالصحة النفسية في البيئة المدرسية لا تقل أهمية عن الصحة العضوية الجسمية، ومما تقدم طرح السؤال التالي:

هل المنظومة التربوية الجزائرية تهتم وتدعم الصحة النفسية المدرسية وإلى أي درجة؟
تحديد المفاهيم:

- **الصحة:** هي حالة من التكامل الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي، وليست مجرد الخلو من المرض.
 - **الصحة النفسية:** هي امتلاك القدرات والمهارات التي تمكن الفرد من مواجهة التحديات اليومية بالشكل المناسب.
 - **الصحة المدرسية:** هي مجموعة المفاهيم والمبادئ والأنظمة والخدمات التي تقدم لتعزيز صحة التلاميذ في المدرسة، وتعزيز صحة المجتمع من خلال المدارس.
- الصحة المدرسية ليست تخصصا مستقلا وإنما هي بلورة لمجموعة من العلوم والمعارف الصحية العامة كالطب الوقائي وعلم الوبائيات والتوعية الصحية والإحصاء الحيوي وصحة البيئة والتغذية وصحة الفم والأسنان والتمريض والأنشطة الرياضية.
- يمضي الإنسان المعاصر مدة طويلة من حياته في المؤسسات التعليمية لطلب العلم الذي يؤهله لمهنة المستقبل ويزوده بالمهارات اللازمة للتكيف مع عالم دائم التغير، إذا ما اعتبرنا أن غالبية الأفراد في البلدان التي تعتمد إلزامية التعليم، لا بد لهم أن يكملوا على الأقل مرحلة الدراسة الابتدائية، صار واضحا أنهم بمضون مالا يقل عن ست سنوات في البيئة المدرسية.
- ولأن البيئة المدرسية لا تشبه البيئة المنزلية من نواح عدة منها: تضاؤل هامش الحرية الفردية، والتأكد على الضوابط ذات الصلة بتوقعات الدوام وتعقد نمط الحياة الاجتماعية فيها، وفقدان بعض الامتيازات مما كان يألفه الفرد في المنزل، فكل هذه الأسباب وغيرها قد تشكل المدرسة الابتدائية

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

عامل إحباط ومصدر ضغوط لبعض التلاميذ يستجيبون لها بأشكال من اضطراب السلوك في علاقتهم بالذات والأقران والمدرسة أو حتى بالآخرين خارج المدرسة.

قد لا تكون المدرسة المسؤولة الوحيدة عن ظهور مثل تلك الاضطرابات، إذ أنها قد تتسلم حالات تلاميذ هم في الأصل مضطربين نفسياً أو على استعداد للاضطراب لعوامل تكوينية أو أسرية ذات صلة بأساليب التنشئة الأسرية أو المناخ المنزلي أو نمط العلاقة بالأشقاء، وهذه عوامل تجعل الطفل أكثر هشاشة وأقل مناعة أسرع غضبا في تعامله مع الضغوط المدرسية التي يجربها، وعليه يمكن العوامل المؤثرة في الصحة النفسية للتلاميذ إلى : تعود الصحة النفسية للتلاميذ في جزء منها إلى عوامل ما قبل المدرسة والتي يمكن إجمالها بالعوامل الذاتية الأسرية والاجتماعية والبيئية.

إن التلميذ بسبب عوامل وراثية أو ظروف حملته وولادته أو استعداده التكويني قد يكون أكثر استهدافا لاضطراب صحته النفسية، وهو قد يحمل هذا الاستعداد الذي تقممه ضغوط المدرسة وتبرزه للعيان بوصفه اضطرابا واضحا بمواصفات تشخيصية محددة، ويدخل في المجال أيضا ببنية الطفل الجسمانية ومستوى نشاطه الرياضي وقدراته العقلية وكفاءة حواسه، أما الأسرة فإنها حاضنة الكثير من العوامل التي تسهم في الصحة النفسية للأبناء، لذا يعول الكثير عليها في هذا المجال.

فمستوى الأسرة الاقتصادي الاجتماعي، والتحصيل العلمي للأبوين وطبيعة الاهتمامات السائدة، واتجاهات الأسرة نحو المدرسة أساليب التنشئة المعتمدة، وعدد الأطفال، والعلاقة في التعامل معهم، هي بعض العوامل الأسرية المؤثرة في الصحة النفسية للطفل التلميذ، وتمثل الأسرة الكثير من اتجاهاتها من المجتمع، لذا ففي حالة غلبة الاتجاهات السلبية في المجتمع نحو المدرسة والتحصيل الدراسي فمن المتوقع أن تتبنى الأسرة بعض تلك الاتجاهات، من ناحية أخرى، فإن محيط لعب الطفل مع أقرانه هو مجال آخر لتنمية اتجاهاته نحو المدرسة وتنميط سلوكه المدرسي نحو السواء أو الانحراف، خاصة لمن هم على مرحلة المراهقة.

إذ ما وسعنا مجال عوامل ما قبل المدرسة أو خارجها فإن لمتغيرات البيئة وعوامل الطبيعة وظروف الإقليم الذي ينشأ فيه الطفل تأثيراته الفعلية على سلوك وصحة التلميذ، وتؤكد دراسات علم النفس البيئي على سبيل المثال لا الحصر، أن متغيرات الزحام والضوضاء والتلوث هي من العوامل المسببة لما يدعى بالإنعصاب البيئي، والذي هو أحد أصناف الاضطرابات السلوكية الناجمة عن اختلال بعض عوامل المجال البيئي للإنسان

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

العوامل المدرسية:

وهي ثاني العوامل، يقصد بالبيئة المادية في المدرسة مجموع العوامل التي تشكل الكيان المادي للمدرسة من قاعات الدراسية وحدائق، وإضاءة وتهوية، وكل ما من شأنه أن يوفر البيئة المناسبة لتحصيل الدراسي، إن القاعات الدراسية غير صالحة للتدريس، وحدائق الدراسة التي أصبحت نادرة، والإضاءة الرديئة والصفوف المزدحمة، وسوء التهوية، هي عوامل متفاعلة ضارة للعملية التأمينية أولاً، وتخلق ظروفاً أو أوضاعاً ضاغطة على التلميذ والمعلمين على حد سواء تمهيدا لاختلال الصحة البدنية والنفسية لبعض التلاميذ، أو على الأقل تتدخل كعوامل مشتتة للانتباه مسببة لشروذ الذهن على الدرس، وتكاد تجمع الدراسات علم النفس التربوي على أن الجو المدرسي الذي تسوده الحرية الديمقراطية والذي يشترك فيه التلميذ مع الإدارة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالشأن المدرسي ويمكنهم من إشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم، الذي تسوده العدالة وعدم التمييز إلا على أساس الكفاءة، والذي يمكن التلميذ من حسن استثمار قدراتهم وتحفيزهم لأقصى حد ممكن، ويساعدهم على فهم أنفسهم والتعرف نواحي الضعف والقوة فيهم، وقيامهم على الحب والتعاطف بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين المدرسين وإدارة المدرسة، إن مثل هذا الجو له دوره الإيجابي الفاعل في تدعيم الصحة النفسية والنمو السليم للتلميذ، ومن المهم ملاحظة أن مثل هذه الأجواء الإيجابية المدعمة للصحة النفسية تقع مهمة إيجادها وضبطها وإدامتها على الإدارة وهيئة التعليم تحديداً.

وللمعلم دور أساسي في سلوك وشخصية التلميذ فضلاً على تحصيله الدراسي إذ يمثل حلقة وصل بين التلميذ من جهة والمدرسة من جهة أخرى، وتتوقف على مهاراته وقدراته العلمية الأكاديمية وخصائص شخصيته والكثير من المخرجات الخاصة بالتلميذ من مهارات ومعارف واتجاهات وأنماط سلوكية وربما أسلوب حياة، لقد توصلت دراسات عديدة أن سلوك الطفل ليس تابعاً للمزاج فحسب، بل وللمعاملة التي يلقاها من المعلم، فالمعاملة المتسلطة الدكتاتورية تنتج عند التلميذ ميل إلى العدوان وإلى انخفاض بالشعور بالمسؤولية، ومن ناحية أخرى، فإن مستوى الصحة النفسية للتلميذ يتأثر بصحة معلمه النفسية إنه من النماذج الإنسانية المهمة التي يقابلها الطلاب في حياتهم ويتأثرون بها تأثير كبير بأسلوب التقمص، إذ من خلاله يمتص التلميذ الكثير من القيم والاتجاهات وأساليب التفكير وأنماط سلوك المعلم، وإذا كان الأجير مستقر نفسياً ذا شخصية

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

سوية، تمكن من خلق المناخ الملائم لنمو الطلاب نموا سويا. إذا كانت اتجاهاته موجبة نحو الحياة ونحو الناس، نقل هذه الاتجاهات السوية إلى طلابه وأثر ذلك على سلوكهم وصحتهم النفسية تأثيرا طيبا. أما المدرس القلق المتشائم المضطرب العصبي فإنه ينقل مشاعره النفسية السيئة إلى الطلبة مؤثرا سلبا على تكيفهم على صحتهم النفسية.

العوامل الداعمة للصحة النفسية:

لقد ظهر من السطور السابقة عمق التأثير الذي تخلفه العوامل المدرسية في إغماء أو إعاقة الصحة النفسية للتلميذ، وعليه من الضروري العمل على التخطيط والتنفيذ البرنامج متكامل لدعم الصحة النفسية المدرسية يولي لتلك العوامل الاهتمام من خلال ما يلي:

* **بناية المدرسة بجوانبها الفيزيكية المختلفة:** آخذين بالاعتبار آراء ومشورة الاختصاصيين النفسيين في أفضل تصميمات الممكنة لبناء مدارس المستقبل التي تحترم آدمية الإنسان وليس كما هو حال مدارسنا الآن التي لا تصلح معظمها للاستعمال البشري.

* **نظام أو المناخ المدرسي:** مما يجعل المدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية في حياة التلميذ كما في حياة الأسرة والمجتمع، ويتم ذلك من خلال العناية بصحة التلاميذ ونموهم البدني ومرعاة الفروق الفردية بينهم وإشباع حاجاتهم النفسية وحل مشكلاتهم التي تعترضهم وتنمية السلوك الخلقى الاجتماعى السليم وتأهيلهم للحياة العملية.

* **المدرس أو المعلم:** من خلال النظر إلى ثلاث أمور هي:

- حسن اختيار المترشحين لمهنة التعليم.

- النهوض بفترة إعداد المعلمين.

- حسن وتابعة المعلم أثناء الخدمة وإخضاعهم للتقويم بين مدة وأخرى ورفع مستواه من خلال دورات مناسبة ورفع مستوى حياته الاقتصادى.

* **منهج الدراسة:** ومرعاة الجوانب النفسية لبناء المنهج، والتأكد من أهداف بناء الثقة بالنفس واحترام الآخر والشعور بالمسؤولية والاعتماد على الذات والقدرة على التكيف مع التغيرات الدائمة والمتسارعة في المجتمعات المعاصرة.

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

قد لا نكون مغالين في القول أن الصحة النفسية للتلميذ لها من الأهمية والاعتبار ما يبرر الدعوة إلى عقد مؤتمر أو مؤتمرات خاصة بدعي لها الاختصاصيون في المجالات ذات الصلة، والإفادة قدر الإمكان من التجارب الشبيهة في الدول الأخرى.

دور المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية للتلميذ:

- تقديم الرعاية النفسية إلى كل تلميذ لمساعدته في حال مشكلات والانتقال بها من تلميذ يعتمد عللا غيره إلى راشد مستقل معتمد على نفسه ومرتزن نفسيا.
- تعلمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع معايير الاجتماعية بما يحقق توافقه الاجتماعي.
- مراعاة قدراته المعرفية في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.
- الاهتمام بالتوجه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني للتلميذ.
- الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية في التعاون من المؤسسات الاجتماعية الأخرى وخاصة الأسرة.

- مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو التلميذ نمو نفسيا سليما.

أثر العلاقات الاجتماعية في المدرسة على الصحة النفسية للتلميذ

العلاقات بين المدرسة والتلميذ التي تقوم على أساس المودة والتوجيه والإرشاد السليم تؤدي إلى حسن العلاقة بين المدرسة والتلميذ وإلى النمو التربوي والنمو النفسي.

العلاقات بين التلاميذ بعضهم ببعض التي تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل تؤدي إلى التوافق النفسي السليم العلاقات بين المدرسة والأسرة خاصة عن طريق المجالس الآباء تلعب دورا هاما في إحداث عملية التكامل بين الأسرة والمدرسة في عملية رعاية النمو النفسي للتلاميذ.

دور المعلم في تحقيق الصحة النفسية:

يلعب المعلم دورا هاما في عملية التربية وفي رعاية النمو النفسي وتحقيق الصحة النفسية للتلميذ فهو دائم التأثير في التلميذ منذ دخوله المدرسة حتى خروجه وهو نموذج سلوكي حيث يقتدي التلميذ ويتقمص شخصيته ويقلد سلوكه وهو ملقن علم ومعرفة تنمي معارف التلاميذ وهو موجه لسلوك التلاميذ إلى الأفضل.

رقم الإيداع القانوني: 787 - 2016.	الرقم المعياري الالكتروني: 6899-2602
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

يجب أن يكون المعلمون يتمتعون هم أنفسهم بالصحة النفسية ففقد الشيء لا يعطيه ويتطلب ذلك تحقيق الأمن والاستقرار النفسي والتوافق مع التلاميذ والحرية في التعامل معهم وان تكون نظرتهم إلى الحياة نظرة ايجابية متزنة.

أهم المشكلات السلوكية التي يمكن أن تواجه التلاميذ:

يمكن تصنيفها إلى الفئات الأتون:

● المشكلة المتصلة بالنمو العام: مثل المشكلات الخاصة بالنمو الحركي واللغوي والحسي وضبط البتول.

● المشكلات المتصلة بالوظائف العقلية: مثل الضعف العقلي والتأخر الدراسي وصعوبات التعلم ومشكلات التوافق (عدد المتفوقين عقليا).

● المشكلات المتصلة بالنمو الفعلي: مثل نوبات الغضب والاكتئاب والخوف والوساوس والخلج والانطواء.

● المشكلات المتصلة بالنمو الاجتماعي: مثل مشكلات الصداقة والعنوان والعدوان والكذب والسرقة والتكبر والانسحاب.

قراءة النتائج:

الولاية	عدد المدارس الابتدائية	عدد الاكماليات	عدد الثانويات	عدد الأخصائيين النفسانيين المرشحين على الترتيب
بومرداس	360	76	28	40
الجزائر الوسطى	265	95	46	46
تيزي وزو	632	161	54	54

ملاحظة: فيما يخص التخصص فان أغلب الأخصائيين المرشحين هم من تخصص مستشار رئيسي في التوجه المدرسي، علم النفس التربوي.

رقم الإيداع القانوني: 787 – 2016.	الرقم المعياري الالكتروني: 2602-6899
الرقم المعياري: 2507-7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

من خلال النتائج المسجلة في الجدول اتضح لنا انه:

● هناك عدد قليل جدا من الأخصائيين النفسانيين مقارنة بعدد المدارس: ففي ولاية بومرداس لدينا 40 أخصائي يشرف على 28 ثانوية و76 اكمالية و36 مدرسة ابتدائية. أما في ولاية تيزي وزو لدينا 54 أخصائي يشرف على 54 ثانوية و161 اكمالية و632 مدرسة ابتدائية.

● بالنسبة لولاية الجزائر الوسطى وحددنا 46 أخصائي يشرف على 54 ثانوية و161 اكمالية و265 مدرسة ابتدائية.

● الأخصائيين النفسانيين المدججين على مستوى المدارس التربوية هم ذوي تخصص توجيه وإرشاد مدرسي وتقتصر وظيفتهم حسب المعلومات المتحصل عليها على عملية توجيه والإرشاد فيما يخص اختيار الشعب والتخصص الذي يناسب التلميذ، مديرية التربية والتعليم لولاية وان نسبة كبيرة من الأخصائيين ليس لديهم مكتب للعمل واستقبال التلاميذ فنجد الأخصائيين تقل إلى الأقسام ويوجه التلاميذ بصورة جماعية.

النتائج المتوصل إليها من خلال الولايات الثلاثة الكبرى بومرداس، تيزي وزو والجزائر الوسطى بينت أن الاهتمام بالصحة النفسية للتلميذ ضعيفة جدا إن لم نقل أنها منعدمة وأن دور الأخصائيين النفسانيين يقتصر على عملية التوجيه والإرشاد الذي يتم بصورة جماعية حيث أن الأخصائي ينتقل إلى الأقسام من اجل التوجيه.

عدم توفر المدارس التربوية على أخصائيين في علم النفس الإكلينيكي أو الارطوفوني على الرغم من الحاجة الماسة لكثرة المشاكل والاضطرابات النفسية والسلوكية التي راحت تنتشر في المدارس التربوية.

التوصيات:

إن الفرد يقضي في المدارس التربوية على اقل 10 سنوات من عمره بدءا من السن السادسة، وهي مرحلة أساسية في نمو وتكوين شخصية الفرد، لذا نرى انه من الضروري وجود أخصائي نفسي يعمل بالموازاة مع الطبيب من اجل العناية بصحة التلاميذ النفسية والجسمية. ومساعدته على تجاوز الصعوبات والمشاكل النفسية والدراسية وتوجيهه نحو النجاح المدرسي والمهني وحتى من اجل العناية بصحة التلميذ النفسية والجسمية.

رقم الإيداع القانوني: 2016 – 787.	الرقم المعياري الإلكتروني: 2602–6899
الرقم المعياري: 2507–7201	العدد السابع ماي 2019
مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	

المصادر والمراجع:

إبراهيم، عبد الستار (1998) الاكتئاب، اضطراب العصر الحديث، عالم المعرفة، الكويت.
أسعد، يوسف ميخائيل، (1986) علم الاضطرابات السلوكية، مؤسسة النوري للطباعة، دمشق - سورية.

جرجس، ملاك (1983) سيكولوجية الإدارة والإنتاج، الدار العربية للكتاب، تونس.
دافيدوف، ل.لندا (1987) مدخل علم النفس، ترجمة سيد طواب، دار ماكجوهيل، القاهرة، مصر.

زهران، حامد عبد السلام، (1987) الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

زيور، مصطفى (1986) في النفس، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.
ستورا، جان بنجامان (1997) الاجتهاد، منشورات عويدات، بيروت لبنان.